بالهجرة من اسرائيل الى بلدان العالم ، في الوقت الذي يدعو فيه الى هجرة « عشرات الالوف من اليهود » الى دولة معينة ؟ هل نظرة اليآف الى هذه الدولة المقترحة ، هي كنظرته الى سائر دول العالم او انه لا يزال يعتبرها بمثابة جزء من « أرض اسرائيل » تنازلت اسرائيل عن تحقيق حقوقها عليها ؟

ليس منطق اليآف هو الذي يثير السؤال السابق بل الحجة الواهية التي اعتمد عليها ، فوفق منطقه تبقى اراضي الدولة الفلسطينية المقترحة جميعها شرقي وغربي النهر ضمن مجال الحقوق التاريخية لليهود ، ذلك انه دعا الى تنازل اسرائيل « عن **تحقيق** جزء من حقوقنا على ارض اسرائيل » وهذا لا يعني في أي شكل من الاشكال التنازل عن الحقوق ذاتها ، وبين التنازل عن « تحقيق » الحقوق ، والتنازل عن الحقوق ، مجال واسع يمكن اليآف من الدعوة لتواجد استيطاني يهودي على الضفتين .

طبعا ، لم يكتف اليآف بالحجة الواهية آنفة الذكر ، بل اعتمد ايضا على حجة اخرى تتسم بالمغالطة والخطورة معا ، فهو يقول بما انه توجد أقلية عربية في اسرائيل، ينبغي كذلك، وفي المقابل، ان تكون هنالك أقلية يهودية في الدولة الفلسطينية. للوهلة الاولى يبدو الامر منطقيا بالنسبة لاولئك الذين لم يقرأوا حرفا عن القضية الفلسطينية . ولكن السؤال من الذي عمل على خلق الاقلية العربية ؟ لقد خلقت الاقلية العربية نتيجة ظهور أقلية يهودية صهيونية في فلسطين في اواخر القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين ، فهل لا يؤدي ظهور أقلية يهودية في الاردن بالاضافة الى الضفة والقطاع الى خلق اقلية عربية هناك في القرن الواحد والعشرين ؟

واذا ما أخذنا بعين الاعتبار توقعات اليآف لعدد سكان اسرائيل بعد عشرين عاما (٩ ملايين نسمة) فاننا سندرك حجم الاقلية اليهودية في الدولة الفلسطينية المقترحة ، هذا فضلا عن الاماني التي يعلقها اليآف على الدولة الفلسطينية لكي يتخلص من الاقلية العربية في اسرائيل ، من خلال استقطاب تلك الدولة لمن يشاء من ابناء الاقلية العربية . حول ذلك يقول اليآف : « اذا ما قامت بالقرب منا دولة عربية فلسطينية تقيم علاقات سلام معنا ، سيشعر العرب الاسرائيليون أنفسهم مواطنين اسرائيليين ، وكتابعين ايضا لشعب فلسطيني ، له هويته الخاصة به ، ومن المحتمل ان تكون لدى قسم منهم رغبة في الانتقال ، مؤقتا او بشكل دائم الى الدولة العربية الفلسطينية ، وهذا من حقهم. ومن المحتمل ان تبقى أكثريتهم بين صفوفنا . ولكونهم بين ظهرانينا ، فانهم سيشكلون جسرا بين الدولتين ، مثلما تشكل الاقليات والمستوطنات اليهودية في الدولة العربية الفلسطينية جسرا كهذا » .

الى جانب تلك الشروط والقيود ، لا يتوانى اليآف عن رسم صورة مضيئة للتطور الحضاري المرتقب لدولة الفلسطينية المقترحة ، هذا التطور الذي يشمل جميع الميادين والمجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، والذي من شأنه ان يقفز بتلك الدولة الى المراتب العليا من التطور الانساني ، بقدرة قادر او بقدرة خيال اليآف وطبعا بالتعاون مع اسرائيل . ولعل الكاتب استهدف من وراء تقديم تلك اللوحة الحضارية البراقة للدولة الفلسطينية ثلاثة امور : ١ ــ حل قضية اللاجئين داخل الدولة الفلسطينية الواسعة المزدهرة . ٢ ــ اثارة لعاب ضعاف النفوس من ابناء شريحة البرجوازية الفلسطينية . ٣ ــ اثارة المطامح الكامنة بين صفوف البرجوازية الاسرائيلية. يرسم الكاتب اللوحة بالشكل التالي: « اذا ما منح هذا الشعب الذي يمر في طور التكوين سندان لمطرقته على شكل دولة ، فانه قادر على تحويلها خلال مدة قصيرة الى دولة تستوعب بشكل مشرف جميع اللاجئين ، وتصل ، وربما تكون الاولى من بين الدول العربية ، الى العصر الحديث بوسعهم اقامة زراعة عصرية متطورة ، تصدر معظم انتاجها الى اوروبا والاقطار العربية ، واقامة مدن جديدة وتطوير القائمة منها في الضفتين والقطاع . كما بوسعهم ، بواسطة مساعدات دولية ، تأسيس صناعة عصرية ، واشادة موانىء ومطارات جديدة، وتطوير السياحة ، واقامة مؤسسات في ميادين البحث والعلم ، ورفع شأن الثقافة والفنون في بلدهم، وان يكونوا بمثابة الدولة العربية النموذجية التي تخطو بكبرياء وشمم نحو القرن الواحد والعشرين ، بل أكثر من ذلك : يمكن لدولتهم المستقلة من خلال تعاونها معنا الوصول الى اقامة